219265 ـ يسأل : كيف خلق الله الشجر قبل أن يخلق النور ، مع أن الشجر يحتاج إلى النور لنموه ؟

السؤال

ورد في صحيح مسلم ، الحديث رقم 6707 في الكتاب 39 " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ، فَقَالَ : (خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءَ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَاتٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ" . لقد سمعت أحد الملحدين ينتقد هذا الحديث ، ويقول : كيف خلق الله النور يوم الأربعاء وخلق الشجر يوم الثلاثاء ، مع أننا نعلم أن الشجر بحاجة إلى الضياء كي ينمو ، فكيف نرد عليه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

روى مسلم (2789) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ) .

وهذا الحديث قد أعله غير واحد من أهل العلم ، وحكموا عليه بعدم صحة نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبأنه من الإسرائيليات التي أخطأ بعض الرواة وجعلها حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد سبق بيان هذا في جواب السؤال رقم : (119516) ، والسؤال رقم : (145806) .

وإذا لم يثبت أن هذا الحديث قد قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا ننشغل بكلام الملحدين عليه ، لأن الجدال إنما يكون في شيء قد ثبت أنه من الدين ، وهذا الحديث ليس كذلك .

ثانيا :

على افتراض صحته وثبوته : فخلْق الشجر يوم الاثنين لا ينافي خلق النور يوم الأربعاء ، ومن زعم أنه ينافيه لاحتياج الشجر إلى النور للنمو فقوله غير صحيح ، لما يأتي :

أن هذا خلق الله ، يخلق ما يشاء ، فلا تحكمه قوانين الطبيعة لأنه سبحانه على كل شيء قدير ، وقد خلق هذا الخلق الهائل من

العدم ، وهذا خلاف على خلاف ما يعهده الناس ويعلمونه .

وهذه القوانين التي تحكم الكون والمخلوقات كلها ، الذي جعلها قوانين ثابتة مطردة هو الله تعالى ، فإذا أراد أن يفعل شيئا خلاف هذه القوانين فمشيئته تعالى نافذة لا يقف أمامها شيء ، وقد فعل الله تعالى ذلك ، عملناه وعلمه الناس .

فالإنسان لكي يخلق يحتاج إلى حيوان منوي وبويضة ثم يكون التلقيح والحمل حتى يكون بشرا سويا .

ولكن ، هذا آدم عليه السلام أبو البشر ، خلقه الله تعالى من طين ، وهذه حواء زوجه أم البشر خلقها الله تعالى من ضلع آدم ، وهذا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام خلقه الله من أم بلا أب .

وهذه نار إبراهيم عليه السلام التي ألقي فيها ، سلبها الله تعالى خاصية الإحراق وجعلها عليه بردا وسلاما .

كيف وقع كل ذلك على قوانين الطبيعة ؟

وأيضاً :

لا يمكن ـ عن طريق العلم الحديث أو غيره ـ إثبات أن أول الخلق كانت تحكمه القوانين التي يعرفها الناس لأن كل هذه المخلوقات ؛ السموات والأرض والجبال والبحار والبشر والحيوانات والنباتات ... إلخ ، كل ذلك قد وجد من عدم ، فلم يمر بمراحل خاضعة لقوانين معينة حتى وجد على هذه الصورة ، وإنما خلقه الله تعالى بقوله : كن ، قال تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/82.

والله أعلم .